شعرية المقاومة والصمود في منجز الشاعر حسن عبد اللّه القرشي

د. علي حسين وحيد
جامعة بابل/ كلية التربية الاساسية

The poetry of resistance and steadfastness in the works of poet Hassan Abdullah Al-Qurashi

Dr. Ali Hussein Wahid
University of Babylon / College of Basic Education
bsc.ali.wahed@uobabylon.edu.iq

Abstract

Saudi revolutionary poet Hassan Abdullah Qureshi in his poetry is a cry against colonialism chanted and the rattling of epic passion and has defended the Palestinian uprising and has condemned Zionist crimes his poems celebrate and commemorate the martyrs of the Intifada has and suppression of the Palestinian nation called Israel's enemies. This approach is revolutionary and prominent poet, he has put in addition Qureshi praised the people's revolution in Algeria against the French invaders. Algeria and the Arab inspire nation of resistance and jihad has been introduced. Qureshi good to infuse the spirit of the people of Algeria to the epic and heroic within the militants in the Palestinian intifada, are taking steps have enjoyed. Qureshi many scenes in his poetry difficult and tragic situation of the Palestinian people is portrayed the spirit of optimism and hope his poetry is the color of optimism the future has to be well reflected in his poetry.

Keywords: Poetry, steadfastness, resistance, Palestine, Hassan Abdullah Al-Qurashi.

الملخص

إنّ شعر المقاومة الوطنية يُعد ركناً رئيساً وهامّاً من أركان الأدب الملتزم، ومن شأنه أن يعبّر عن الاستبداد الداخلي ومثالبه هادفاً من ورائه إلى نفخ روح المقاومة والمقدرة على التغيير في نفوس الشعب من أجل الانعتاق من ربقة الديكتاتورية والفساد، حسن عبدالله القرشي الشاعر المعاصر السعودي يُعدّ من أبرز الشعراء الملتزمين، الذي قد وضع قسطاً وافراً من أعماله الأدبية للسعودية بما يشعر في صميم قلبه من المسؤولية أمام الوطن العربي والإسلامي الذي ينتمي إليه فراح يغنّي بحبّه الغلّاب بالنسبة إليه، ونظراً إلى ما كان يشاهد فيه من السلبيات المترتّبة على الاستبداد كالظلم، والفقر، وحالة الاختناق، وانعدام الحرّيات يدعو الناس إلى الثورة، والكفاح، وإعادة الشموخ والعزّة، يهدف هذا المقال مؤسّساً على المنهج الوصفي– التحليلي إلى بلورة تجليات المقاومة الوطنية في شعر حسن عبدالله القرشي كما يركّز على إظهار بعض الخصائص الفنّية التي تتّسم بها قصائد الشاعر المقاومة، الخصائص التي استعان الشاعر بها في سبيل التعبير عن رؤيته إزاء المجتمع وقضاياه.

الكلمات المفتاحية: شعرية، صمود، مقاومة، فلسطين، حسن عبدالله القرشي.

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية /جامعة بابل

المقدمة

ما من شكّ في أنّ للفنون وخاصّة الأدبية منها تأثيراً بالغاً على النفوس البشرية لأنّها قادرة جملة وتفصيلاً على إحداث التغيير الثقافي واستيعاب التطوّر المعرفي، لعلّ من المناسب في هذا السياق أن نستعين بقول الأديب رجاء النقاش في الإفصاح عن معنى الأدب والأديب حيث أتحفنا بكلمته القيمة: «لستُ من المؤمنين بأنّ الأدب متعة خالصة لا هدفَ لها إلّا أن نستمتع بها، ولستُ من المؤمنين بأنّ الأدب يمكن أن نفرض عليه وجهة نظر يعبر عنها، ولكنني من المؤمنين بأنّ الفنان الموهوب هو الذي يجمع بين القيمة الفنية العميقة والقيمة الانسانية الكبيرة، والأديب يساهم في تغيير العالم إلى أرقى وأفضل».

رجاء النقاش بعقيدته هذه قد كلّف الأديب مسؤولية كبرى في الاحتفاظ بالقيم الانسانية الراقية وفي الوقت ذاته قد وضع على عاتقه دوراً تنويرياً في إنارة طريق الناس تجاه التقدّم والرقيّ والعيش في عالم أرقى وظروف أفضل، إنّ هذا التعريف عن الأدب قد أدخله في سلك الملتزم منه ويرفض رفضاً باتاً مدرسة الفنّ للفنّ التي تتظاهر بالاستغناء عن الأهداف الراقية وباللامبالاة تجاه الهدف الأسمى ذاهبة إلى أنّ« من حق الأديب أن يصبح غاية في ذاته، وفناً للفن، لامجردَ وسيلة للتعبير عن المشاعر الخاصة وإنّها تمجد التجربة لذاتها وكيفية تناولها لا التجربة لثمرتها ونفعها وتوجيهها» ويشدّد النقاش على ضرورة عناية الأدب وصاحبه بمستجدات المجتمع الانساني، في هذا الصعيد زوّدنا أبو حاقة بقوله: «من المعلوم أنّ الالتزام يتناول الجانب الفكري من الأعمال الأدبية، وهو يتجلّى في الموقف الذي يتخذه الأديب مما يجري حوله، ثم في ترجمة هذا الموقف عملاً يمسّ واقع الحياة مسّاً مباشراً لتغيير ما ليس سليماً فيه».

من هذا المنطلق يكتسي الأدب أهمية قصوى خاصّة حينما يتحدّث عن المقاومة، وهذا النوع من الأدب يأخذ أهميته من أنّ يصبُّ معظم جهوده ومواهبه وراء خدمة قضاياه الوطنية والإسلامية، هنا ينبغي لنا أن نفتح قوساً لنشير إلى أنّ المقاومة ليست محصورة بالسلاح كما «يتبادر إلى الذهن من كلمة المقاومة عادة أنّها حمل السلاح، والكفاح المسلّح دفاعاً عن الكرامة، لكنّ المقاومة لها معنى أوسع من ذلك، إنّها سريان روح الحياة في الأمة، والجسد الحيّ بطبيعته مقاوم، يقاوم كلّ ما يتنافى مع هذه الحياة.. ومع مظاهر الحياة الإنسانية من نموّ، وتكامل، وتطوّر، واستقلال، وهوية.» لعلّه في ضوء ما سبق تبلور أنّ شعر المقاومة «هو رفضٌ للواقع، والإيمان بالقدرة على التغيير، وتعبيرٌ عن الألم، وغضبٌ عارمٌ ضدّ صور القمع، والاضطهاد، والاستلاب.. وأمل في استشراف حياة أخرى.».

حينما نتحدّث عن شعر المقاومة، سرعان ما تتبادر إلى الأذهان قضية فلسطين والمقاومة فيها؛ إذ إنّها تُعد القضية المحورية والمفصلية ليس للعرب فحسب إنّما للمسلمين بأسرهم، لكنّ الذي يتوجّب قوله هو أنّ شعر المقاومة ليس مقصوراً على فلسطين ذلك أنّ الأديب المسلم يعيش إلى جانب المأساة الفلسطينية مآسي السياسة

والاجتماع المتمثّلة في الاستبداد، والفساد، والبطالة، والفقر، والجهل التي تعاني منها بلاده وتتألّم منها، لذلك ينبغي لنا أن نقول في تحديد مفهومه بأنّه «يُطلَق على جميع الإنتاجات الأدبية نتيجة ظروف كالاختناق، والاستبداد الداخلي، وفقدان الحرّيات الفردية، والجماعية، واللاقانونية، واحتلال الأراضي، ونهب الثروات الوطنية، والقومية.»

وأمّا الذي دفعنا إلى الاهتمام بالقرشي[١] وشعره المقاوم هو حاجة الشعوب الملحة لأدب النضّال والمقاومة. أضفْ إلى ذلك أنّ الاهتمام بشعراء المقاومة ربّما يؤدّي إلى إشاعة مفاهيم المقاومة في المجتمع وإثراء معانيها.

ممّا يؤكّد ضرورة البحث عن هذا الشاعر وأشعاره أنّه ربّما لا يوجد شاعر يماثله ويضاهيه في المملكة السعودية التي تسودها ثقافة الاستسلام ومناوئة المناضلين بحيث إنّه لَمن الصعب تحمّل أعباء النضال في البلد الذي يقف حائلاً أمام شعراء المقاومة إلّا أنّه على الرغم من ذلك أخذ القرشي على عاتقه الذود عن قضيّته مهما كلّفه من ثمن، قال القرشي في إحدى كتاباته والحزن يفطر قلبه«إنّ القطر العربي لم يرَ منذ أنْ تحرّر من ربقة الاستعمار مصيبة أدهى وأمرّ من نشوء دولة إسرائيل المفتعلة الّتي أقامها الاستعمار البريطاني في أرض فلسطين الطّاهرة والمقدّسة»[٢].

يترك التزام القرشي بانتفاضة فلسطين لدينا قناعة بأنّه يوجد في كلّ بلدان العالم شعراء يتحمسون لقضية فلسطين وأنّ هذه البقعة المباركة تعيش في قلوب أبناء الشعوب رغم أنف الأنظمة الخائنة والسياسات المعادية للقضايا الإسلامية، مهما يكن من أمر فإنّنا حاولنا في هذا البحث المتواضع إعطاء صورة واضحة شفّافة للأفكار والآراء التي يحملها الشاعر السعودي حسن القرشي وقد تمّ تركيزنا في هذا المقال على المعاني والدّلالات التي تتعلّق بفلسطين المحتلّة والثورة الجزائرية، وممّا زاد من أهميّة الحديث حول الانتفاضة الفلسطينية أنّها أصبحت قضية عالميّة تهتمّ بها شعوب العالم جمعاء بغضّ النظر عن انتماءاتها البيئية والثقافية واللغوية والجهوية والشعر في منظور القرشي يجب أن يعيد أحداث فلسطين إلى الواجهة بحيث تلمسها شعوب العالم كلّها كما أكّد في ديوانه المعنون بـ «لن يضيع الغد» على أنّ الشعر في حال لم يشارك في التعبير عن معاناة الشعب الفلسطيني وتصوير جوانب من مصائبه فإنّه لم ينجح في تأدية رسالته الإنسانية والأخلاقية بل يكون قد قصّر في وظيفته وتخلّى عن دوره[٣].

سوابق البحث

١- القرشي، حسن عبد الله، ديوانه، بيروت: دار العودة (١٩٧٩).

٢- المصدر نفسة.

٣- المصدر نفسه:٢/٤٧٧.

لن نعثر لحدّ الآن على دراسة حول الشاعر وشعره في إيران ولقد وجدنا حول الشاعر رسالة جامعية في مرحلة ماجستير أعدّها (يحيى أحمد الزهرا) في جامعة أمّ القرى من مكة المكرمة والرّسالة معنونة بـــ: الاتجاه الوجداني في شعر حسن عبدالله القرشي.

فاهتمّ الباحث في رسالته هذه ببعض الجوانب الفنّيه في شعره كالصّورة والموسيقى والأسلوب لكن لم يتطرّق الكاتب إلى المقاومة في شعره، علاوة على ذلك فإنَّ ثمة كتباً تناولت جوانب مختلفة من شعره كلّها مؤلفة باللّغة العربية نخص منها بالذكر «الروّيه الابداعية في شعر حسن عبدالله القرشي» لعبد العزيز شرف وكتاب «حسن القرشي حياته وأدبه» لصلاح عدس، إلّا أنّ الكتب المذكورة سابقاً لم تدرس جانب المقاومة في أشعار الشاعر بصورة مستقلة ومخصّصة.

أسئلة البحث

في هذا البحث يحاول الباحثان أن يقوما بإلقاء الضوء على تجليات المقاومة الوطنية في شعر القرشي لكونه شاعراً يتصدّر الوطن وقضاياه في قائمة اهتماماته فراح يعبّر في أسلوب فنّي عن الاستبداد القائم في وطنه وضرورة الوقوف في وجهه، أما في مقدّمة هذا البحث تطالعنا بعض الأسئلة الرئيسة، نحاول الإجابة عنها في طيّات البحث. وهي:

١: ما هي أهمّ تجليات المقاومة الوطنية لدى القرشي؟

٢: كيف يقوم الشاعر بتصوير الواقع العربي والإسلامي في عمله الشعري؟

٣: كيف يقوم الشاعر بدوره في دعوة الناس إلى الثورة والحراك؟

٤: ما هي سمات الخطاب الشعري للقرشي في قصائده المقاومة؟

في فرضية البحث يذهب الباحث إلى أنّ القرشي قد أولى اهتماماً بالغاً بوطنه العربي في أعماله الشعرية وراح يصوّر الواقع المرير المتمثّل في الاستبداد بكلّ ما يترتّب عليه من مظاهر سلبية كالظلم، والطغيان، والفقر، وعدم وجود الحريّات، فنراه كثيراً ما يلجأ إلى الرمز في قصائده الوطنية باعتباره وسيلة من أبرز الوسائل الإيحائية بالنظر إلى الظروف السياسية التي كانت قائمة آنذاك بالإضافة إلى استخدامه للوسائل الإيحائية الأخرى كالتناصّ، وأسلوب الحذف والتكرار.

السيف والقلم لا يفترقان

وقد أكّد الشاعر على أهميّة الشعر الحماسي ودوره في إذكاء فتيل الثورة في نفوس الشعوب وإثارة روح الحماس فيها إذ ربّما توقظ كلمة روح الملحمة بداخل الجيش وتثيره على مواجهة الأعداء:

جَيْشُهُ يُطْلِقُ لِلْحَرْبِ العِنَانْ[١] رُبَّ قَوْلٍ هَزَّ شَعْباً فَانْبَرَى

١- القرشي، حسن عبد الله، ديوانه، بيروت: دار العودة (١٩٧٩): ٦٦٣/٢.

للقلم في منظار أحمد القرشي دورٌ لا يستهان به في تأجيج روح النضال وتهييج مشاعر الانتفاضة لدى الشعوب إلّا أنّ القلم وحده لا يكفي لتحقيق الانتصار وإرساء دعائم العظمة في البلاد بل لابدّ من أخذ السّلاح والخوض في معترك الجهاد للدفاع عن القلم ومكاسبه، ربّما يرمز القلم عند الشاعر إلى التراث الإسلامي والعربي الزاخر بالمآثر والأمجاد كما يرمز السيف لديه إلى الأسلحة المتطورة التي لا بدّ من التزوّد بها للحفاظ على الحمى والذمار إذاً لا يمكن في منظور شاعرنا الفصل بين السيوف والقلم حتّى يتمّ الوصول إلى العزّ والكرامة بهما:

اليَرَاعُ الصُّلْبُ وَالسَّيْفُ اليَمَانْ فِي ذُرَى الأَمْجَادِ لَا يَفْتَرِقَانْ[١]

فقد وصف القرشي المداد والدّم بكفّتي العزّ والمجد لدى الشعوب فلا يتحقّق العظمة والكبرياء إلّا في ظلّ الكلمات الّتي يسطّرها العلماء بمدادهم الأسود والمشاهد البطولية الّتي يسجّلها الشهداء بدمائهم الحمراء:

كفَّتَا العِزِّ مِدَادٌ وَدَمٌ [٢]

رثاء فلسطين

ألمح الشّاعر في قصائد عدّة إلى انتفاضة فلسطين وأثنى على نضال الشعب الفلسطيني معبّراً عن معاناتهم ومأساتهم حيث وصف فلسطين بإنّها موطأ أقدام الأنبياء ومنبت شجر العزّ والكرامة[٣]:

فِلَسْطِين يَا مَوْطِنَ الأَنْبِيَاءْ وَيَا دَوْحَةَ العِزِّ وَالكِبْرِيَاءْ[٤]

لعلّ من أبرز معطيات الشعر الفلسطيني المعاصر إعطاء صورة دقيقة وبديعة عن أحداث فلسطين تتمّتع بأقصى درجة من جمالية اللغة وروعة التعبير فليس الشعر الفلسطيني مجرد محاولة لسرد ما يجري على ساحة فلسطين[٥]،

عبّر الشاعر في المقطع التالي عن فلسطين بأنّها جُرحة تئنّ وتبكي أو دمٌ يجري وينبض بالحيوية أو دموع تذرفها عيون المشرّدين أو زفرة تُطلقها نفوس اللّاجئين، فتحدّث القرشي في المقطع التالي وبأسلوب أدبي رائع عن كلّ ما خلّفته مصيبة فلسطين من قلوب داميّة ودماء مراقة ودموع جارية وشعب مشرّد في مشارق الأرض ومغاربها:

١- مَا "فِلَسْطِينُ" جِرَاحٌ أَعْوَلَتْمَا "فِلَسْطِينُ" دَمٌ لَمْ يَجْمَد

٢- مَا " فِلَسْطِينُ" بَقَايَا أَدْمُعٍ وَأَنِينٌ حَائِرٍ لَمْ يَهْجُدِ[٦]

١- المصدر نفسه.

٢- المصدر نفسه.

٣- ما قاله القرشي يؤيد المثل العربي المعروف «ربّ قول أنفذ من صول».

٤- الديوان: ٢/٣٣٦.

٥- الجيوشي، ١٩٩٧م:١/٩٦.

٦- الديوان: ١/٤٢٩

التحريض على الوحدة والتكاتف

من جملة ما يتميّز به أدب المقاومة أنّه يزرع الأمل في نفوس المخاطبين،" يحرص شاعر المقاومة على إحياء روح الأمل في قلوب المجاهدين والمناضلين وإزالة الخمود والخمول بداخلهم"[١]، الرسالة التي يريد القرشي إيصالها إلى المخاطب في مجمل قصائده هي أنّ الانتصار على العدو الصهيوني لن يحصل إلّا برصّ الصفوف ونبذ الفرقة ويرى بعيداً كلّ البعد الذلّ والهوان عن الشعب الشجاع الذي يهصر عدوّه ويذود عن عرينه كالأسد المنيع:

١- فَإِنَّمَا النَّصْرُ قَرِيبٌ قَرِيب إِذَا مَضَيْنَا أُمَّةً وَاحِدَةْ

٢- وَكُلُّنَا لَيْثٌ حَمِيٌّ غَضَوب يَأْنَفُ ذُلَّ العِيشَةِ الرَّاكِدَةْ[٢]

يتطلع شاعر المقاومة وراء الغيوم القاتمة التي غطّت الآفاق إلى بزوغ فجر الانتصار الّذي يضيء حياة الشعوب المظلومة ويزيل الظلام الحالك عن سماءها.

شعر المقاومة يجعل النفوس ملأى بالأمل ومفعمة بروح التّفاؤل ومكتظّة بالمشاعر الطوباوية وبذلك يجعل ثقافة الرفض والإباء تسود البلاد[٣]، وفي السياق ذاته زرع القرشي في قصيدته "درب النّضال" الأمل في نفوس المخاطبين بالانتصار والفوز على الأعداء مبشّراً إياهم أنّ الظلم سوف يُقهر ويُمحى رغم العوائق والحواجز الّتي تعيق مسيرة الانتصار ثمّ يُعيد إلى الأذهان أنّ الانتصار لن يتمّ إلّا في ضوء تضحية المقاتلين ودماء الشهداء الوردية محذّراً الشعوب العربية من إهدار ما صنعته أيديهم من مكتسبات علمية وثقافية وحضارية جرّاء التخاذل والتخلّي عن الواجب:

يا إخوتي
بِاللهِ لَا تُهَشِّمُوا
مَا قَد بَنَيْنَاهُ وَلَا تُحَطِّمُوا
فَمَصْرَعُ المَأْسَاةِ آتٍ يَا رِفَاقْ
رُغْمَ الحِصَارِ
رُغْمَ أَطْوَاقِ الجِدَارْ
لَا تَحْسَبُوا الطَّرِيقَ يَا رِفَاقُ مُفْرِاً
فَنَحْنُ مَنْ نَفْرِشُهُ وَرْدَ دِمَاءْ

١- حجازي ورحيمي،٤٢١: ١٣٩١.

٢- الديوان: ٣٢٩/٢.

٣- سنگرى، ١٣٩٠هـ: ١٠٤.

وَنَحْنُ مَنْ نَزْرَعُهُ بِالْكِبرِيَاءِ بِالفِدَاءْ[١]

الصليبيون الجُدد

"الرّكيزة الأولى والدّعامة الأساسية التي يقوم عليها شعر الانتفاضة هي مواجهة النكبة الإسرائيلية"[٢]، من هذا المنطلق صوّرت أشعار القرشي مشاهد القتل والتنكيل والتعذيب والتشريد التي يرتكبها الكيان الصهيوني يوميّاً بحقّ أبناء فلسطين، فكلّ كلمة من قصائده تكاد تكون مرآة صافية تعكس ما حلَّ بالشعب الفلسطيني من آلام ومآسي داخل المخيّمات أو في الأراضي المحتلّة، ممّا يسترعي الانتباه في قصائد القرشي أنّه يتحدّث وكأنّه مواطن فلسطيني عاش في خضمّ المصائب وذاق مرارة الاحتلال بلحمه ودمّه، فنرى شاعرنا يضجّ ويبكي كلاجئ فلسطيني قتل الصهاينة زوجته وأولاده وأقاربه وشرّدوه في كلّ بلد ومصر ممّا يدّل على تضامن الشاعر ومواساته للشعب الفلسطيني أنّه عبّر عنهم بالأهل والأخوال والأولاد كما عبّر عن فلسطين بداره وأرضه التي اغتصبتها طغمة لا أصل لها ولا ديار:

الصَّلِيبِيُّونَ
قَدْ عَادُوا بِأَرْضِي يَعْبَثُونْ
وَلِدَارِي يَنْهَبُونْ!
الصَّلِيبِيُّونَ، لَا ؟
بَلْ هُمْ أَشَرُّ ؟
هُمْ نَفَايَاتُ اليَهُودِ
وَسُلَالَاتُ العَبِيدِ
الطُّفَيْلِيّوُنَ
مِنْ كُلِّ بَلِيدِ
قَتَلُوا أَهْلِي
وَأَخْوَالِي
وَزَوْجِي
وَوَلِيدِي
طَرَدُونِي مِنْ حِمَى
دَارِي إِلَى غَيْرِ مَقَرّ

---

[١] – الديوان: ٢/٦٥٨-٦٥٩.

[٢] – سليمي وچقازردى، ١٣٨٨هـ: ٧٢.

جَعَلُونِي (لَاجِئاً)[١]

استخدم الشاعر لفظة الصليبيين لتعود بذاكرة الشعوب الإسلامية إلى الحروب الصليبية الّتي اندلعت بين المسلمين والصليبيين الّذين يريدون استعادة بيت المقدس لكنّهم هُزموا في كلّ المعارك شرّ هزيمةٍ فلا غرو أن تكون كلمة الصليبيين مصحوبة بذكريات الانتصار والقوّة التي مازالت عالقة بذاكرة المسلمين بشيء من المشاعر النوستالجية، الصهاينة في منظور القرشي بقية من الصليبيين الذين ألحق بهم المسلمون الأشاوس هزائم نكراء وجعلوهم عبيداً لهم أذلّة صاغرين وهكذا حاول الشاعر إثارة الضغائن الدفينة في نفوس المسلمين ضدّ اليهود الصهيونيين بانتسابهم إلى الصليبيين الغزاة.

توظيف الرّموز لتحريك المشاعر الثوريّة

شحن القرشي في اللقطة الشعرية التالية لغته بحماس متوقّد مستعملاً فيها الرّموز كأداة صالحة لإثراء معاني الصّمود والمقاومة، حيث وظّف "يهوذا" كرمز للصهاينة الغاصبين علماً بأنّه كان من الحواريين الذي خان سيّده عيسى (ع) ولذا يبعث اسمه على البغضاء والكراهية لدى المخاطب المتلقي، وفي السياق المتّصل توّعد الشاعر العدو الصهيوني بأنّ الشعوب سوف تتحوّل ناراً تحرق اليهود الغاصبين المتمثّلين بـ"يهوذا" وتحوّلهم رماداً تذروه الرياح، يحضّ القرشي الجماهير على المضي قدماً في درب النضّال والانتفاضة مستخدماً في ذلك أسلوب الرمز كما وظّف "يهوذا" رمزاً للخوَنة:

١- يَا فِلَسْطِينُ انْطَلَقْنَا لَهَباً لَيْسَ فِيهِ لِـ "يَهُوذَا" مِنْ أَمَانْ
٢- سَنُعِيدُ الحَقَّ مَهْمَا أَرْجَفُوا وَسَيَبْقَى لِـ فِلسْطِينَ الكِيَانْ![٢]

ثمّ يتحدّث شاعرنا بنبرةٍ تفاؤلية حيث يطمح إلى المستقبل الذي يتحرّر فيه الشعب الفلسطيني الرازح تحت نير الاحتلال، هدّد القرشي في النموذج الشعري التالي المعتدين بصراحة وشجاعة فيزرع في قلوبهم الخوف والذعر والهلع كما يهدّدهم بانتفاضة الجماهير العربية التي ستعمل الى استعادة الأراضي المحتلة من مخالب الصهاينة، ومن الملفت أنّ الشاعر استغلّ كعادته الرّموز وجعل الكرْم والبرتقالة والرّمال والينابيع كلمات ترمز إلى أرض فلسطين المحتلة ولا يخفى أنّ هذه الرّموز تمثّل في الوقت ذاته مناظر من طبيعة فلسطين الخصبة والخلّابة، أخذ شاعرنا يشجّع المناضل الفلسطيني ويشحذ همته لكي يظلّ ثابتاً ماضياً في درب الجهاد رابط الجأش، ثبت الجنان حتى يطيح بالغاصبين للأراضي المحتلّة:

أَشْعِلُوهَا..

١- الديوان:٢/٢٦٧-٢٦٨.

٢- الديوان:٢/ ٦٦٤.

أَشْعِلُوهَا..
أَشْعِلُوهَا النَّارَ
فَلَنْ أَخْشَى لَظَاهَا
أَنَا لَنْ أَرْهَبَ
مَا عِشْتُ صَدَاهَا
سَأَخُوضُ النَّارَ
لِلثَّأْرِ
لِأَرْضِي
لِثَرَاهَا
سَوْفَ أَسْتَرْجِعُ
تُفَّاحِي
وَكَرْمِي
بُرْتُقَالِي
وَيَنَابِيعِي
وَزَهْرِي
وَرِمَالِي
بِكِفَاحِي وَنَضَالِي
وَنَشِيدِي سَيُدَوِّي
فِي تِلَالِي وَجِبَالِي:
«هَذِه دَارِي لَهَا رُوحِي...»[1]

لقد خلق الشاعر في كلماته وبلهجة ناريّة مناخاً حماسياً مزجه بمشاعر طوباوية مستخدماً في ذلك رموزاً استلهمها من طبيعة فلسطين الخصبة واخضرارها، من الملفت أنّ شاعرنا بدأ شعره بمفردات قاسية عنيفة مثل: «النّار» و«الثأر» و«لظا» واختتمه بمفرادت لطيفة مشحونة بدلالات رومنسيّة مثل: «التّفاحة» و«الكرم» و«البرتقال» و«الينابيع» و«الزّهر» و«الرّمال» و«النشيد» وما شاكل ذلك من الكلمات التي تبعث روح الحياة والأمل.

[1] – الديوان: ٢/ ٢٧٠-٢٧٢.

إدانة صمت العرب حيال الاحتلال

من أبرز ملامح المقاومة في أشعار القرشي إدانته للعرب لرضوخها للظلم والتخّلى عن مواجهة المعتدين، ممّا يؤسف شاعرنا أنّ البلدان العربية أصبحت مسرحاً للجريمة والإرهاب بعد أن كان ساحة للجهاد والانتفاضة ثمّ ندّد بصمت الشعوب العربية حيال ما تعانيه من المداهمة والتّهجير من قبل الصهاينة، وما أثار استياء القرشي أنّه يرى العدوّ الصّهيوني رغم انهماكه في قتل الأبرياء يستغلّ وسائل الإعلام العالمية كأداة يحاول عبرها تحسين وجهه القبيح وتشويه سمعة العرب والمسلمين عند رأي العام العالمي ومع ذلك لا يلقى من العرب سوى الصمت الجنائزي الخانق، كم تكون صدمة الشّاعر كبيرة عندما يجد الظالم يملأ العالم بدعاياته المزّيفة ويجد مع ذلك المظلوم ساكتاً غير آبهٍ بما يعتري حياته من ظلم وتشريد فكأنّه يغطّ في سبات عميق حيث أدّى هذا الصّمت المطبق إلى خلو الأرض من نماذج الحق والإيمان والخير وصارت مجالاً للظلم والطغيان والعدوان:

١- أَمَا زَالَ شَرْقُ العُرْبِ لِلْبَغْيِ مَرْتَعَا وَقَدْ كَانَ فَجْراً لِلنَّضَالِ وَمَسْطَعَا؟
٢- أَمَا زَالَ صُهْيُونٌ يُجَعْجِعُ صَوْتُهاً مَا زَالَ قَوْمِي عَنْ مَرَامِيهِ هُجَّعَا؟
٣- أَنَصْمِتُ حَتَّى تَغْتَدِي الأَرْضُ كُلُّهَا مِنَ الحَقِّ وَالإِيمَانِ وَالخَيْرِ بَلْقَعَا؟[١]

المشاعر الطوباوية التي تخالج الشاعر لم تشغله يوماً من الأخطار التي تهدّد انتفاضة فلسطين ومن أكبر التحديات التي تشكّل خطراً على ثقافة المقاومة والصمود هو ركون الشعب الفلسطيني إلى الخمول والخمود والصمت أمام ما ارتكبه الاحتلال الصهيوني من ظلم وإرهاق في حال أنّ صوت الصهاينة أصمّ آذان الجوزاء، النبرة التي يسمعنا الشاعر نبرة تحذيرية ممزوجة بشيء من التأنيب واللوم، إذ إنّ الرضوخ والاستسلام أمام المعتدين في رأي الشاعر يُخلي الأرض من رموز الخير والبركة ويجعلها قاعاً صفصفاً، الرسالة التي نستجليها من كلمات الشاعر هي أنّ الشعوب لو لم يتوّل أمرها فالأجانب هي التي تتولّى شؤونها وتُقرّر مصيرها.

حثّ الشباب على النّضال

لقد احتلّت القصائد التي خاطب فيها شاعرنا الشباب حيّزاً كبيراً من أعماله الشعرية ما يدّل على أنّه علّق آماله على هذا الجيل الذي سمّاه في شعره التالي بـ"الفارسيّ الصغير" كما عبّر عنه بتغريدة الآمال في الأسحار أيضاً، دعا القرشي الشباب إلى التحلّي باليقظة والوعي والاهتمام بما تعانيه الشعوب العربية من إرهاق وكبت كما يحذّرهم من عدم السعي وراء مظاهر الدّنيا الفاتنة ناصحاً إيّاهم أن يكونوا على بصيرة من أمرهم حيال العالم الذي لايسكنه إلّا الكواسر والجوارح والذي تعجّ جنباته بالموبقات حتّى أصبح قاب قوسين أو أدنى من الانزلاق في الهاوية، ثمّ راح شاعرنا يحرّض النشء والأحداث أن يتحوّلوا صاعقة تنقضّ على الأعداء وأمواجاً هائلة تجرف

[١] – المصدر السابق: ٥٤٤-٥٤٥.

النكبة الصهيونية وأرجاسها، ومن الواضح أنّ للأسلوب الخطابي المباشر الذي استخدمه القرشي في القصيدة الاتية تأثيراً لا يستهان به في حثّ المخاطب على النهوض برسالة الوعي:

يَا فَارِسِيَّ الصَّغِيرْ
يَا جِيلَ تَحْرِيرِ الضَّمِيرِ وَالشُّعُورْ
يَا صَدْحَةَ الآمَالِ فِي البُكُورْ
كُنْ وَاعِياً لِلْحَدَثِ الخَطِيرْ
فِي غَدِكَ الكَبِيرْ
فِي كَوْنِنَا المَأْهُولِ بِالعُقْبَانِ وَالنُّسُورْ
وَحِقْلِنَا المَزْرُوعِ بِالآلَامِ، وَالآثَامِ، وَالشُّرُورْ
عَلَى شَفَا السَّعِيرْ
كُنْ صَرْخَةً تَصْعَقُ (صُهْيُونَ) الحَقِيرْ
وَمُوجَةً تَجْرِفُ مَأْسَاةَ الدُّهُورْ
يَا فَارِسِيَّ الصَّغِيرْ ![1]

افتتح الشاعر تغريدته بأسلوب خطابي ينمّ عن الآمال التي علّقها على الجيل الحاضر، الدّلالات السيميائية المحدقة بالنّص توحي إلينا أنّ القرشي لم يعد يتوقع من كبار السّن والكهول القيام بأمر هامّ ومشجع فيما يخصّ قضية فلسطين ولذلك علّق الآمال على الشباب لعلّهم يحرّرون العقول والضمائر من سجون الجهل والخرافة ويطلقون أناشيد الانتصار في الآفاق، أمّا الشباب مع كونهم أقوياء ونشطاء لكنّهم يعانون من قلّة الخبرة وعدم التجربة في حين أنّ الطريق محفوفة بالأخطار وإنّ الكواسر والرّخام ترصّدت بالأحرار الذين يأبون الظلم ويرفضون الاستسلام ولذلك ينصحهم الشاعر بالتّحلي بالصّبر واليقظة والبصيرة من أمرهم، واللقطة الشعرية السابقة مفعمة بالإيحاءات السيميائية ومنها ما نجده في لفظتين: "العقبان" و"النّسور"، وربّما أراد بهما الأنظمة الاستكبارية والحكومات العربية المساومة التي تتكالب على فلسطين المحتلّة وكأنّها كعكعة يقتسمونها بينها.

تجديد العهد والميثاق مع القدس

يناجي القرشي في قصيدة له القدس الشريف يبشّرها بزوال الصهاينة وإشراقة شمس الحرّية فيها، للشاعر في هذه القصيدة نبرة تفاؤلية واضحة حيث يتحدّث بلهجة مطمئنة تنبض بالأمل والثقة والحماس وتنبئ بأنّ مصير إسرائيل المحتوم سيؤول إلى الفناء والدّمار، كما يبشّر بأنّه سوف تزول الغياهب ويتلاشى الظّلام وتسطع شمس

[1] – المصدر نفسه: ٦٦٦–٦٦٧.

القدس وتعود القبلة الأولى للمسلمين إلى أحضان العالم الإسلامي ثمّ يدعو القرشي للقدس فيفدّيه كلّ مولود تلده أُمّه وأخيراً يشدّد على أنّ التضحية والفداء يستمران حتّى يتمّ تحرير القدس بأيدي المسلمين:

١- يَعَزُّ عَلَى غَاصِبِيكِ البَقَاء وَلَوْ حَشَدُوا الجِنَّ جَيْشَاً لَنَا
٢- سَنَرْفَعُ عَنْكِ قُيُودَ الظَّلَام فَحَاشَا ضِيَاؤُكِ أَنْ يُسْجَنَا
٣- رُبَى القُدْسِ يَا مَهْيَعَ الذِّكْرِيَات وَمَجْلَى النُّبَوَّاتِ إنَّا هُنَا
٤- فِدَاؤُكِ مَا تَلِدُ الأُمَّهَاتُ حَتَّى نُحَقِّقَ فِيكِ المُنَى![1]

خاطب القرشي القدس الشريف وكأنّه يتحدّث عن لسان الموالين للقدس بلغة نابضة بروح الأمل والطموح وبنبرة عالية صارخة وكأنّه يجدّد العهد والميثاق مع أولى القبلتين للمسلمين فيعطيها عهداً أنّه سوف يتمّ إنهاء دور المحتلّين حتّى لو عاونتهم جنود من الجنّ كما يعاهدها بأنّه سوف يتمّ إنقاضها من غياهب الاحتلال وتسطع عليها أنوار الحريّة، ويُطمئنها أن تستمرّ التضحية وبذل النفس والنفيس من أجلها.

المصائب التي حلّت بالمسجد الأقصى ملأت قلب شاعرنا حزناً وألماً فأخذ يبثّ الشكوى إلى الله والحزن يلفّه، ممّا يحرق القلوب ويكوي الأكباد أنّ الصهاينة الغاصبين ذبحوا القدس في حين أنّ الشعوب العربية تقف مكتوفة الأيدي لا تحرّك ساكناً، جعلت هذه المعضلة شاعرنا يشكو إلى الله من أنّ اليهود يمشون في المسجد الأقصى بالزهو والخيلاء ويوسّخونها بأقذارهم وأردانهم، لكنّ الشاعر لم يدعْ لليأس والخيبة إلى نفسه سبيلا إذ إنّه يجزم كلّ الجزم أنّ الله سوف يفرّج الكروب ويكشف الهموم ويحقّق له النصر، وهكذا يخلق القرشي مناخاً زاخراً بالمشاعر الطوباوية:

١- يَا إِلَهِي! مَا حَلَّ بِالقُدْسِ يَفْرِي كُلَّ قَلْبٍ وَيَصْدَعُ الأَكْبَادَا
٢- غَالَهَا الخَاسِرونَ فِي وَضَحِ الصُّبْحِ، وَكَمْ كَحَّلُوا العُيُونَ سُهَادَا
٣- يَا إِلَهِي، يَخْتَالُ فِي المَسجِدِ الأقصَى يَهُودٌ قَدْ دَنَّسُوهُ كِيَادَا
٤- أَفَتَرْضَى أَنْ يُسْتَبَاحَ حِمَاهُوَ هُوَ مَهْدُ الإِسْرَاءِ جَلَّ مِهَادَا؟
٥- إِيهِ حَاشَا، فَأَنْتَ مَنْ يَمْنَحُ النَّصْرَ، وَيَجْلُو الأَسَى إِذَا الخَطْبُ زَادَا![2]

أخذ الشاعر يشكو إلى الله وبقلب يحرقه الحزن لما حلّ بالقدس الشريف من مصائب، والقصيدة سُبكت على صياغة الرثاء من الملاحظ أنّ تتابع حرف الألف في الشعر أكسبه إيقاعاً حزيناً يُشبه ما نسمعه حالة البكاء والعويل، وهكذا عزف القرشي بقيثارة شعره أنغاماً شجيّة تتحدّث عن النكبة التي نُكب بها القدس فأقضّت المضاجع وأطارت النّوم من العيون كما أعرب الشاعر عن استياءه الشديد من اختيال اليهود في القدس وتدنيسهم لها، ثمّ

[1] – المصدر السابق: ٥٣٠-٥٣١.
[2] – المصدر نفسه: ٦٥٢-٦٥٣.

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية /جامعة بابل

ضرب شاعرنا على الوتر الحساس لدى المخاطب المسلم وهيّج مشاعره الجياشة نحو المسجد الأقصى حيث أعاد إلى ذاكرته أنّ هذا المسجد هو نقطة انطلاق النبيّ (ص) إلى المعراج كما ذكره الله عزّ من قائل في سورة «الإسراء» المباركة[١].

الدعوة إلى الوحدة العربيّة

يبدو شاعرنا في إحدى قصيدته وكأنّه يتحدّث باسم الشعوب التي تمتّ إلى فلسطين بصلة، لقد تعاهد القرشي مع الأرض المحتلّة ألّا تقف الشعوب منها موقف اللّامبالاة كما عاهدها أن تتلاحم الأمّة العربية في صفوف موحّدة تربطها أواصر الأخوة والمحبّة وأن تنتظم البلدان العربية في منظومة مترابطة الأجزاء ومتماسكة الأركان حتّى تظلّ الرايات العربية مرفرفة خفّاقة على مدى العصور وطول الأجيال:

١- قَدْ أَتَيْنَاكِ لَا ضُيُوفَاً مُحَيِّينَ فَمَا نَحْنُ فِيكِ بِالضَّيْفَانِ
٢- إِنَّمَا نَحْنُ إِخْوَةٌ فِي الْتِحَام أَبَدِيّ وَعِزَّةٍ وَتَدَانِي
٣- نَحْنُ فِي وَحْدَةِ العُرُوبَةِ جَمْعٌ مِن حِمَى مَكَّةَ إِلَى عُمَّانِ
٤- وَمِنَ المَغْرِبِ القَصِيّ إِلَى الشَّامِ إِلَى تُونُسٍ إِلَى بَغْدَانِ
٥- مِنْ طِرَابُلُسَ وَالجَزَائِرِ مِنْ مِصْرَ مِنَ الأَرْزِ مِنْ حِمَى السُّودَانِ
٦- مِنْ فِلَسْطِينَ وَالكُوَيْتِ وَقَحْطَانَ وَمِنْ كُلِّ يَعْرُبِيّ اللِّسَانِ
٧- سَوْفَ يَبْقَى بَنْدُ العُرُوبَةِ رَفَافَاً، خَفُوقَاً عَلَى مَدَارِ الزَّمَانِ[٢]

وضع القرشي يده على مشكلة عويصة ابتلي بها قضية فلسطين في الحقبة الأخيرة، المشكلة هي أنّ الدول العربية شعباً وحكومةً أصبحت تقف موقف المتفرّج واللّا مبالاة إزاء القضية التي تهمّ العالم الإسلامي برمّته، يخاطب القرشي فلسطين المحتلّة في أجواء حميمية وبأسلوب عاطفي مؤثّر يلاطفها ويطمئنها بأنّه سوف تتغيّر مواقف الدول العربية فتتحوّل من ضيوف إلى إخوة تربطهم وتجمعهم وتوحّدهم صفوف متلاحقة متراصّة، للبلدان العربية التي أشار إليها الشاعر في قصيدته مواقف محايدة أو متخاذلة بالنسبة للقضايا العربية الهامّة إلّا أنّ الشاعر عبّر عنها بالدّول التي تمثّل العروبة والتي تشترك في الاهتمام بالاحتلال الصهيوني، ربّما أراد القرشي أن يحرّض الأنظمة العربية على التضامن والتّماسك فيما يتعلّق بالأحداث التي تجري على الساحات العربية بما فيها قضية فلسطين.

---

[١]- سُبحانَ الّذي أسرى بِعبدِهِ ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجدِ الأقصى الّذي باركنا حَولَهُ....(سورة الإسراء / ١)

[٢]- المصدر نفسه: ٦٥٠-٦٥١.

الازدراء بالاستعمار وجنوده

شهدت الجزائر بوصفها بلداً عريقاً أكبر ثورة حدثت في العالم العربي أثناء القرن العشرين قضية وصفها الشعب الجزائري بالبطولة والتضحية والفداء على الدور الفرنسي الذي دام ١٣٠سنة في بلادهم، انتصرت الثورة الجزائرية التي استغرقت ثماني سنوات عام ١٩٦٢م والتي تحمّل الشعب الجزائري جرّاءها المزيد من أعباء الثورة مقدّماً مليون ونصف مليون شهيد، اكتسبت الثورة أشكالاً مختلفة شارك فيها كلّ فئة من الشعب الجزائري بأسلوبه الخاص فبعضهم بالسّلاح وبعضهم بالثقافة وبعضهم بالشعر وبعضهم بالدين[١].

تحظى الثورة الجزائرية بعظمة يعترف بها الجميع بأنّها نموذج مثالي للثّورات وكفاها فخراً ومجداً أنّها سُميّت بمعجزة القرن العشرين[٢].

بلغت ثورة الجزائر قمّتها في المجد والعظمة حتّى أيقظت الشعوب الآسيوية والأفريقية والأميركا اللاتينية من سباتها وأنهت خرافة أنّ القوى الكبرى لا تُقهر وأثبتت أنّه من الممكن مواجهة القوى الكبرى وكسر هيبتها بعزيمة لا تعرف الكلل والفتور، خاطبَ الشاعر في قصيدته الاستعمارَ الفرنسي بلهجة ساخرة يذكّرهُ فيها بهزيمته النّكراء أمام الشّعب الجزائري ثم يدعوه إلى خفض عربدته طالما زالت هيبته وتبخّرت شوكته وتلاشت غُلواءَه إثر صفعة مؤلمة تلقّاها من الشّعب الجزائري البطل، وختاماً ينصح القرشي الاستعمار بأسلوب هازئاً لّا يفكّر في الظلم والاضطهاد للشعوب والمساس بها:

إيهِ (بَارِيسُ) خَفِّفِي مِنْ سُعَارِ
قَدْ تَجَلَّى الظَّلَامُ عَنْ إِسْفَارِ
لَسْتِ أَهْلاً لِلْعُرْبِ فِي مِضْمَارِ
رُغْمَ مَا فِيك مِنْ فُنُونِ الدِّمَار[٣]

التأكيد على استعمال القوّة والسّلاح

استقطبت ثورة الجزائر حيّزاً كبيراً من اهتمام حسن القرشي فإنّه أثنى على هذه الثورة واعتبرها مدرسة تُستخلص منها دروس ثمينة مُشيداً بالشعب الجزائري الأبيّ الذي أطلع شموس الحرية في الأفق بدّدت سحب الظلم القاتمة ثمّ يبعث إلى أبناء الثورة الجزائرية رسالة يحثّهم فيها على النيل من الأعداء بالسيوف الماضية وليس باليراع والقلم فقط، ولا يخفى أنّ الشّاعر أراد بالسيف أنواع الأسلحة المتطوّرة والحديثة التي تُستخدم في عصرنا الراهن كالصواريخ والقنابل والطائرات المقاتلات والسفن الحربيّة وما شابه ذلك من أدوات المواجهة، يدعو الشاعر في

---

[١] – ركيبي، ١٩٨١م:١٣.
[٢] – خمار، ٢٠٠٠م: ١٠٣.
[٣] – الديوان: ٢/ ٢٠٧–٢٠٨.

رسالته النارية الثائرين الجزائريين إلى إجلاء المستعمرين من البلد صاغرين كقطيعة من الغنم محذراً إيّاهم أنّ الاستعمار صمّم على القضاء على الثورة الّتي ضربت جذورها في الدّماء والتضحية ذلك لأنّ الاعداء طالما مكثوا في البلاد يسعون فيها فساداً ويخطّطون للإطاحة بالثورة، وممّا يُؤخذ به على القرشي أنّه حطّ من شأن القلم واستخفّ بمكانته مقارنة بالسيف حيث إنّه أوصى أبناء الثورة الجزائرية بالاعتماد على السيف والركون إليه دون القلم إلّا أنّه ليس من الصحيح إهمال دور القلم في تحقيق أهداف الثورة وقد يحقّق القلم من المكاسب العظيمة ما لا يحقّقه السيف كما جاء في المثل السائر" ربّ قول أنفذ من صول".

١- أَنَرْتُمْ بِثَوْرَتِكُمْ حُرَّة وَنَجْدَتِكُمْ دَاجِيَاتِ الظُّلَمْ
٢- خُذُوا الحَقَّ فِي مِرَّةٍ بِالدِّمَاءِ وَرَوُّوهُ بِالسَّيْفِ لَا بِالقَلَمْ
٣- وَرُدُّوا عَنِ الوَطَنِ المُسْتَبَا حِشُرَاةَ الأَذَى صُرَّعاً كَالغَنَمْ
٤- أَرَادُوا لِثَوْرَتِكُمْ نَكْسَةً وَثَوْرَتُكُمْ مِنْ جِهَادٍ وَدَم[١]

اعتبر القرشي الثورة الجزائرية تباشير فجر انقشع عنها الظّلام الدامس الذي غطّى الآفاق ثمّ يشيد بالسيوف التي ارتوت من دماء شهداء الثورة والتي حافظت على حقوق الشعب والحريّة في حال لم تتمكّن الأقلام بوحدها من إحقاق الحقّ.

الاستعمار تحت شعار العدالة

أعطى القرشي صورة مهزلة لجنود الاستعمار، فإنّهم حينما يُقابلون المدنيين العزّل يتصرّفون وكأنّهم أسودٌ شجعان ولكنّهم عند مواجهتم الجنود المسلمين يبدون وكأنّهم خفافيش جبانة تهرب إلى متاهات الظلام، ثمّ كشف القناع عن وجه الاستعمار الفرنسي وأثبت زيفه في الدعوة إلى العدالة فكيف تسمح له العدالة أنْ يستعبد الشعب الجزائري ويجعلهم عبيدا له:

١- أُسُودٌ عَلَيْنَا وَهُمْ فِي القِرَاع خَفَافِيشُ فِي جُحْرِهَا تَعْتَصِمْ
٢- يُنَادُونَ بِالعَدْلِ بِئْسَ المَصِيرُ لِعَدْلٍ يُقَرِّرُ أَنَّا خَدَمْ[٢]
٣- أَفِيضُوا عَلَيْنَا أَسَاطِيلَكُمْ مِنَ الطَّائِرَاتِ وَصُبُّوا الحِمَمْ
٤- فَلَنْ تَجِدُوا غَيْرَ ذِي عِزَّةٍ يُدَافِعُ عَنْ حَقِّهِ المُهْتَضَمْ[٣]

١- الديوان: ١/٦٠٤.
٢- المصدر نفسه.
٣- الديوان ١/ ٦٠٤٣

النقطة الطريفة التي نوّه إليها شاعرنا أنّ الاستعمار يحتلّ البلاد وهو يدّعي أنّه استجلب معه العدالة للشعوب المتعطشة لها، حتّى لا يواجه مقاومة شعبية في كثير من البلدان التي استولى عليها تحت شعار العدالة، إلّا أنّ القرشي ندّد بالعدالة التي يدّعيها الاستعمار مادامت أنّها تحوّل الشعوب عبيداً لا حقّ لها في تقرير مصيرها.

إثارة الروح العربيّة

يتحدّث القرشي في مطلع الشّعر التالي باسم الشعب الجزائري مخاطبا الاستعمار الفرنسي بلهجة التحدّي والمواجهة الرامية إلى إثبات الذات واستعراض القوّة فيقول للاستعمار وبقلب نابض بالشجاعة والحماس أنّه لا يهاب الاستعمار رغم امتلاكه أدوات القتال الفتّاكة كالطائرات القاذفات والقنابل المدمّرة.

يرى القرشي أنّه من المستحيل أنْ يركن للظّلم بلدٌ أنجبَ رجالاً أشاوس يأبوَن الظّلم ويرفضون الاستسلام فكيف تجدر بالعروبة أنْ ترضى بالعيش تحت نير الاستعمار؟!:

أَمُسْتَعْمِرونَ وَمُسْتَعْبِدُون؟
بِدَارٍ بِهَا يَعْرَبِيُّ الكِفَاح؟
مَحَالٌ مَحَالٌ
فَنَحْنُ رِجَالٌ
وَأَشْبَالُ أُسْدٍ نَمَاهَا النِّضَال
وَتَأْبَى العُرُوبَةُ أَنْ تَسْتَكِين[١]

أنّ استخدام القرشي لأسلوب الاستفهام الإنكاري في المقطع السابق يدّل على شدة اقتناعه بمغزى القصيدة ودلالاتها.

رسالة دماء الشّهداء للأجيال القادمة

إنّ لدماء الشهداء وأجسادهم رسالة واضحة للشباب والشعب المنكوب بنكبة الاستعمار، الرسالة التي أوصلها الشهداء بدماءهم الزكيّة إلى الأجيال القادمة كبُناة الغد وصنّاع المستقبل هي أنّ نيران الثورة ستظلُّ متأجّجةً وأنّ أصداءها تدوّي في كلّ الأرجاء تؤذن بأنّ مستقبل البلد سيكون سعيداً مشرقاً:

رِفَاقِي إِلَى المُلْتَقَى
وإِنْ خَابَ مِنَّا الرَّجَاء
فَهَيْهَاتَ يَخْبُو الضِّيَاء
فَإِنَّ بِأَشْلَائِنَا
نِدَاءً لِأَوْلَادِنَا

[١]– المصدر نفسه: ٦٢١.

يُدَوّي وَأَحْفَادِنَا
وَأُمَّتِنا الكَادِحَة
نِدَاءَ الضُّحَى الأَسْعَد[١]

تكالب المستعمرين على ثروات الشعوب

للقرشي في أشعاره آليات عديدة وظّفها لإثارة حالة الغليان والحماس لدى السامعين ومن أبرزها بيان الجرائم التي اقترفها الأعداء سواء كان الأعداء من الصهاينة أو من المستعمرين، فالقصيدة التالية نموذج رائع من تلك القصائد حيث نوّه فيها إلى أبرز وأفدح الجرائم التي أقترفتها أيدي المستعمرين والمحتلّين، فإنّهم لم يغادروا صغيرةً ولا كبيرةً من الجرائم إلّا ارتكبوها، المستعمرون يهتكون الأعراض وينهبون الأموال ويسرقون ثروات الشعب مستأثرين بها فإذا اعترض عليهم فسرعان ما يسكتون صوته ويجرّعونه كؤوس المرارة والتعذيب، تعكس القصيدة التالية جوانب هامة من جرائم بشعة يرتكبها أعداء الشعوب يذكرها الشاعر تأجيجاً لمشاعر الثورة وروح الانتفاضة:

أَلَا إِنَّنَا أُمَّةٌ لَا تَهَاب
فَحَتَّامَ نَحْفِظُ عَهْدَ الكِلَاب
وَهُمْ يَنْهَشُونَ بِأَعْرَاضِنَا
وَهُمْ يَسْتَبِيحُونَ أَقْوَاتَنَا
وَيَسْتَأثِرُونَ بِخَيْرَاتِنَا
وَإِنْ صَاحَ مِنْ جَوْرِهِم مُسْتَجِير
سَقَوْهُ كُؤُوسَ الهَوَان
وَكَمُّوا صَدَى صَوْتِهِ أَنْ يَسِير[٢]

لا يخفى أنّ مفردة الكلاب تحتوي على دلالة واضحة، تمثّل هذه اللفظة بدلالتها الرمزيّة الاستعمار وأذنابه بما فيها الكيان الصهيوني الغاصب.

إنّ للشّاعر على الرغم من تركيزه على جرائم المجرمين نغمة تفاؤلية نسمعها في أشعاره فالمستقبل الذي يطمح إليه القرشي وتصبو إليه نفسه هو الذي يتحرّر فيه الشعوب من ربقة الاستعمار ويستردّ المقاتلون الأراضي التي احتلّها الصهاينة المعتدون، المشاعر الطوباوية التي أبداها القرشي في قصائده أعطتها طابعاً تفاؤلياً يبعث الأمل والاطمئنان في نفوس المناضلين، بإمكاننا أنْ نجد في الشعر التّالي نموذجاً من نماذج الرؤية التّفاؤلية واضحة فالشاعر يلاحظ بأمّ عينه الانتصار الرائع في صبيحة فجر ليس ببعيد:

١- المصدر نفسه: ٦٢٢-٦٢٣.
٢- المصدر السابق: ٦٢٣-٦٢٤.

أَلَا فَلْنَخُطَّ سُطُورَ الغَدِ
مَعَ النَّصْرِ فِي فَجْرِ يَوْمٍ قَرِيب![1]

فضلاً عمّا سبق فإنّ القصيدة تشتمل على دلالة سيميائية أخرى هي أنّ أبناء الأمّة هم الذين يسجّلون الأمجاد والمأثر ويحقّقون الأماني بسواعدهم القويّة حيث لن يكون للشعب الذي ينتظر حدوث معجزة أو يتوقّع الحياة الكريمة من دون بذل الجهود سوى خيبة الأمل والإخفاق.

نتائج البحث

١- يرى القرشي أنّه لابدّ لتحقيق الانتصار من السيف الذي يرمز إلى القدرات المادّية للقتال والقلم الذي يرمز إلى القدرات المعنوية من الثقافة والعلم والوعي فليس أيّ شعب مناضل في غنىً عنهما في مشوار النضال.
٢- وصف الشاعر فلسطين بموطن الأنبياء العظام وأضفى عليها أجواء من القدسية والروحانية والطهارة.
٣- عبّر القرشي عن فلسطين بالجرح والدّم لما يحمله هذان اللفظان صورة فظيعة وبشعة لهذه البقعة المباركة في مخيلة المخاطب المتلقّي.
٤- يكمن الحلّ النهائي لاحتلال الفلسطيني لدى القرشي في المقاومة المسلحة والقتال العنيف ضدّ المحتلّين.
٥- عبّر القرشي عن الصهاينة اليهود بالصليبيين الغزاة لما تحمل هذه اللفظة تثير مشاعر الكراهية والأحقاد ضدّ اليهود الذين سمّاهم بقايا الصليبيين المنبوذين.
٦- استخدم الشاعر كلمة "يهوذا" للتعبير عن اليهود الذين احتلّوا فلسطين ولا يخفى ما يبعث هذه التسمية من النفور والاشمئزاز لدى أتباع كافّة الأديان السماويّة ضدّ المحتلّين.
٧- استنكر الشاعر ركون الشعوب العربية إلى الصمت والخمود في حين أنّ المحتلّين لفلسطين يتآمرون دون هوادة ويحاولون السيطرة على مقدرات وممتلكات المسلمين.
٨- علّق القرشي على الجيل الحديث آمالاً كبيرةً حيث خاطبهم بالفارسيّ الصغير وحثّهم على القضاء على العدوّ الصهيوني كالصواعق المحرقة والأمواج الجارفة.
٩- أعاد الشاعر إلى ذاكرة المسلمين أنّ المسجد الأقصى الذي داس عليه الصهاينة كان نقطة انطلاق النبيّ (ص) إلى المعراج ليهيّج بهذا التعبير أحاسيس المسلمين الجياشة نحو القدس.

[1]- المصدر نفسه: ٦٢٤.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية:

قرآن كريم.

١. أميري، جهانگير، همتي، شهريار(٢٠١٤م)؛ **دلالة السيميائية في قصيدة "لامية العرب" للشنفرى**، السنة الرابعة، العدد الرابع عشر، صص ٨٦- ٦٩.

٢. بوخاتم، مولاي على (٢٠٠٤)؛ **مصطلحات النقد العربي السيميائي"الإشكالية والأصول والامتداد"**، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

٥- خمار، محمّد بلقاسم (٢٠٠٠م)؛ **حوارٌ مع الذات**، دمشق: اتّحاد الكتّاب العرب.

٦- الجيوشي، سلمى الخضراء (١٩٩٧م)؛ **موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر (الشعر)**، ج١، بيروت: مؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٧- الدسوقي، عبدالعزيز (لاتا)؛ **القرشي شاعر الوجدان**، ط٢، مصر: دار المعارف.

٨- ركيبي، عبدالله (١٩٨١م)؛ **الشعر الديني الجزائري الحديث**، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

٩- الزهراني، يحيى احمد (١٤١٨ق)؛ **الاتّجاهُ الوجداني في شعر حسن عبدالله القرشي؛ دراسة تحليلية نقديّة**، رسالة الماجستير، دانشگاه أمالقرى، مكّة مكرّمة.

١٠- شكري، غالي (١٩٧٩م)، **أدب المقاومة**، بيروت، دار الآفاق الجديدة.

١١- القرشي، حسن عبدالله (١٩٧٩م)؛ **ديوان**، بيروت: دار العودة.

١٢- مجيدى، حسن وآسيه فولادى (١٣٩١)؛ **التحليل السيميائى «الناس في بلادي» لصلاح عبدالصبور**، مجلة دراسات الأدب المعاصر، السنة الرابعة، العدد السادس عشر، صص٤٩-٢٧.

ب- المصادر والمراجع الفارسية:

١- آينەوند، صادق (١٣٧٠ش)؛ «**ادبيّات مقاومت**»، كيهان فرهنگى، شماره٧٩.

٢- پاينده، حسين (١٣٨٨)، **نقد نشانه شناختى شعر زمستان**، نشريه فرهنگ وهنر گوهران، شماره٢١-٢٢.

٣- حجازي، بهجتالسادات؛ رحيمي، فايزه (١٣٩١ش)؛ «**جلوه‌هاى ادبيّات پايدارى در شعر ايليا ابوماضى**»، مقالات سومين كنگرة ادبيّات پايدارى، كرمان- اسفند١٣٨٩ش، از كتاب (نامة پايدارى، به كوشش احمد اميرى خراسانى)، كرمان: انتشارات گرا.

٤- حق‌شناس، محمد علي؛ لطيف عطاري (١٣٨٦)؛ **نشانه‌شناسي شعر**، مجله دانشگاه تهران دانشكده ادبيات وعلوم انسانى، دوره٥٨، شماره٣.

٥- سليمی، علی؛ چقازردی، اکرم (پاییز ١٣٨٨ش)؛ «**نمادهای پایداری در شعر معاصر مصر (مطالعة مورد پژوهانه:أمل دُنقُل)**»، نشریة ادبیات پایداری، دانشکدة ادبیات وعلوم انسانی- دانشگاه شهید باهنر، سال اول، شماره١، صص ٧١-٨٨..

٦- سنگری، محمد رضا (١٣٩٠ش)؛ «**ادبیات پایداری (نگاهی به ویژگی‌ها، زمینه‌ها، علل پیدایي و...)**»، دومین کنگرة شعر مقاومت اسلامی- بوشهر، از کتاب (بیداری کلمات، به کوشش جواد محقّق)، چ١، تهران: انتشارات روایت فتح.

٧- شفیعی‌کدکنی، محمدرضا (١٣٥٩ش)، **شعر معاصر عرب**، چ١، تهران، انتشارات توس.

٨- شمیسا، سیروس (١٣٨٧ش)؛ **نقد ادبی**، تهران: انتشارات فردوسی.

٩- قادری، فاطمه (بهار ١٣٨٩ش)؛ «**مفدی زکریا وشعر مقاومت الجزایر**»، نشریة ادبیات پایداری، دانشکدة ادبیّات وعلوم انسانی- دانشگاه شهید باهنر کرمان، سال اول، شمار ٢، ص ص ٢٣٩-٢٦٠.

١٠- محسنی‌نیا، ناصر (پایز ١٣٨٨ش)؛ «**مبانی ادبیات مقاومت معاصر ایران وعرب**»، نشریة ادبیات پایداری، دانشکدة ادبیات وعلوم انسانی- دانشگاه شهید باهنر کرمان، سال اول، شماره ١، ص ص ١٥٨- ١٤٣.

١١- مکاریك، ایرنا ریما(١٣٩٠)؛ **دانش‌نامه‌ي نظریه‌های ادبی**، ترجمة: مهران مهاجر ومحمد نبوی، تهران: نشر آگاه، الطبعة الرابعة.

Sources and References

Arabic Sources and References

The Holy Quran.

1- Amiri, Jahangir, and Hemati, Shahriar (2014); The Significance of Semiotics in Shanfari's Poem "Lamiyyat al-Arab", Fourth Year, Fourteenth Issue, pp. 86-69.
2- Boukhatem, Moulay Ali (2004); Terminology of Arab Semiotic Criticism: The Problem, Origins, and Extension, Damascus: Arab Writers Union Publications.
3- Khamar, Muhammad Belkacem (2000); Dialogue with the Self, Damascus: Arab Writers Union.
4- Al-Jiyushi, Salma Al-Khadra (1997); Encyclopedia of Contemporary Palestinian Literature (Poetry), Vol. 1, Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.
5- Al-Dasouqi, Abdulaziz (Latta); Al-Qurashi, Poet of Conscience, 2nd ed., Egypt: Dar Al-Maaref.
6- Rkibi, Abdullah (1981); Modern Algerian Religious Poetry, Algiers: National Publishing and Distribution Company.
7- Al-Zahrani, Yahya Ahmad (1418 AH); The Emotional Trend in the Poetry of Hasan Abdullah al-Qurashi: An Analytical and Critical Study, Master's Thesis, Umm al-Qura University, Mecca.

8- Shukri, Ghali (1979 AD); Literature of Resistance, Beirut, Dar al-Afaq al-Jadida.
9- Al-Qurashi, Hasan Abdullah (1979 AD); Diwan, Beirut: Dar al-Awda.
10- Majidi, Hasan and Asiya Fooladi (1391); Semiotic Analysis of "The People in My Country" by Salah Abd al-Sabour, Journal of Contemporary Literature Studies, Fourth Year, Sixteenth Issue, pp. 27-49.

Persian sources and references:

1- Einvand, Sadiq (1370 AH); “Resistance Literature,” Kayhan Farhangi, Shamarah 79.
2- Payandah, Hussein (1388), Criticism of the Sha’ar of Zamistan, Nashrieh Farhang and Hanar Gohran, Shamarah 21-22.
3- Hegazy, Bahjat Sadat; Rahimi, Faiza (1391 AH); “This is Bayadari Literature in the Poetry of Elia Abu Madi,” articles by Sumin Kangra, Bayadari Literature, Kerman - Asfand 1389 AH, from the book (Nama Baydari, Bah Kushash Ahmad Amiri Khorasani), Kerman: Gra Publications.
4- Haqshnas, Muhammad Ali; Latif Attari (1386); Poetry poetry, Tehran Danishgah magazine, Daneshkdeh literature and human sciences, 58th edition, Shamara 3.
5- Salimi, Ali; Chagazardi, Akram (Payez 1388 AH); “Namadhay Baydari in Contemporary Poetry Egypt (Review of the resource: Amal Dunqul)”, Baydari Literature Publishing, Danishda Literature and Human Sciences - Danishgah Shahid Bahanar, Sal Awal, Shamarah 1, pp. 71-88..
6- Sangri, Muhammad Reza (1390 A.H.); “Baydari Literature (Najha bih Widjahiha, Zaminha, Reasons for Bidayi and...)”, Domain as a Poetry of Islamic Resistance - Bushehr, from the book (Bidari Kalimat, Bi Kushsh Jawad Muhaqqiq), 1, Tehran: Fatah Novel Publications.
7- Shafiei¬Kadkani, Muhammad Reza (1359 AH), Contemporary Arab Poetry, 1st edition, Tehran, Tos Publications.
8- Shemisa, Cyrus (1387 A.M.); Literary criticism, Tehran: Ferdowsi Publications.
9- Qadiri, Fatima (Bahar 1389 AH); “Mufdi Zakaria and the Poetry of the Algerian Resistance,” Bayadari Literature Publishing, Danishda Literature and Human Sciences - Danishgah Shahid Bahanar Kerman, Sal Awal, Shamar 2, pp. 239-260.
10- Mohseninia, Nasir (Beyaz 1388 AH); “Buildings of Contemporary Iranian and Arab Resistance Literature,” Baydari Literature Publishing, Daneshkada Literature and Human Sciences - Danishgah Shahid Bahanar Kerman, Sal Awal, Shamarah 1, pp. 143-158.
11- McCarrick, Erna Rima (1390); Danish Nameh Theory of Literary Language, translated by: Mehran Mohajer and Muhammad Nabavi, Tehran: Agah Publishing, fourth edition.